Sirte University Journal of Humanities: Vol.15. Issue1. June 2025.

Sirte University Journal of Humanities (SUJH) مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية

Source Homepage: http://journal.su.edu.ly/index.php/Humanities/index

https://doi.org/10.37375/sujh.v16i1.4084

سوسيولوجيا الذكاء الاصطناعي – تحول العلاقات الإنسانية في العصر الرقمي

د. حسن علي ميلاد فرج

hamft8@yahoo.com

كلية الآداب، جامعة سرت ، ليبيا

تاريخ الوصول:2026.03.08- تاريخ الموافقة:2026.04.21- تاريخ النشر:2026.06.01

الملخّص

في ظل التسارع المذهل لانتشار الذكاء الاصطناعي حيث أصبح فاعلاً اجتماعياً يعيد تشكيل طبيعة العلاقات الإنسانية، يتناول هذا البحث كيف غيرت الخوارزميات والروبوتات الاجتماعية والمنصات الذكية من مفاهيم الثقة، الحميمية، والانتماء، حيث تراجعت اللقاءات المباشرة لصالح تفاعلات رقمية تدار عبر أنظمة لا تمتلك وعياً أو مشاعر حقيقية، ويظهر التحليل أن الذكاء الاصطناعي، رغم قدرته على محاكاة السلوك البشري، يفتقر إلى النية الأخلاقية والتعاطف الأصيل، ما يولد علاقات سطحية تُوهم بالقرب بينما تعمّق العزلة. ومن أهم نتائج البحث أن الثقة في العلاقات الرقمية لم تعد تستند إلى التعاطف أو المسؤولية المشتركة، بل إلى خوارزميات لا وعي لها ولا نية أخلاقية، مما يجعلها وهماً وظيفياً يفتقر إلى العمق الإنساني.

كما توصى الدراسة بضرورة وضع ضوابط أخلاقية واضحة تحول دون تقديم أنظمة الذكاء الاصطناعي كبديل حقيقي للعلاقات الإنسانية، وتؤكد على أهمية تعزيز المساحات التي تتيح اللقاءات الوجاهية لاستعادة جوهر التفاعل البشري .ويختم البحث بدعوة ملحة إلى تبني أطر أخلاقية جماعية تضمن أن تبقى التكنولوجيا خادمة للإنسان، لا بديلًا عن جوهر علاقاته.

الكلمات المفتاحية:

سوسيولوجيا الذكاء الاصطناعي، العلاقات الإنسانية، العصر الرقمي، الخوارزميات.

Sociology of artificial intelligence: The transformation of human relationships in the digital age

Hasan Ali Milad Faeaj

Faculty of Arts, Sirte University, Libya

Abstract

Amid the rapid proliferation of artificial intelligence now acting as a social agent reshaping the very nature of human relationships this study examines how algorithms, social robots, and intelligent platforms have transformed core concepts such as trust, intimacy, and belonging. Face-to-face interactions have increasingly given way to digital exchanges mediated by systems that lack genuine consciousness or authentic emotions. The analysis reveals that, despite AI's ability to convincingly mimic human behavior, it remains devoid of moral intention and true empathy, resulting in superficial connections that create an illusion of closeness while deepening social isolation.

A key finding of the research is that trust in digital relationships no longer stems from mutual empathy or shared responsibility, but from unconscious algorithms lacking ethical intent rendering it a functional illusion stripped of human depth.

Accordingly, the study recommends establishing clear ethical safeguards to prevent AI systems from being presented as genuine substitutes for human relationships. It further emphasizes the importance of revitalizing physical spaces that foster face-to-face interaction to reclaim the essence of authentic human connection. The paper concludes with an urgent call for collective ethical frameworks that ensure technology remains a servant to humanity not a replacement for the core of human relationality.

Keywords

Sociology of Artificial Intelligence, Human Relationships, Digital Age, Algorithms.

المقدّمة

في السنوات القليلة الماضية غير الذكاء الاصطناعي مفهومنا للعلاقات الإنسانية بشكل جذري لم يكن متوقع ، حيث اصبح هذا المجال لا ينحصر فقط في مجرد كائن تقني آخر، مساعد تقني، أدوات تسريع المهام أو تحسين الكفاءة، بل سيكون بمثابة محرك تأثيري في طريقة تفاعلنا وتعبيرنا عن المشاعر، حتى في تكوين هوياتنا الاجتماعية حيث مر بنا عدد لا يحصى من الأمثلة؛ اليوم نتفاعل مع مساعدي الدردشة الاصطناعية مثل سيري أو أليكسا على أنهما إنساني الطبوع، نتحاور معهم بشكل يومي، ونعتمد على الاختيارات التي توصي بها خوارزميات المنصات لنا، ومنها نختار شركاء أو أصدقاء من السوق الذي يحدده نشاطه ، ونجد أنفسنا في واقع حيث تذوب الحدود .بين تفاعلنا كبشري صافي والتلاعب الآلي.

ولم تعد العلاقات البشرية مقتصرة على الفضاءات للعلاقات، فقد أضافت التقنيات الجديدة، ومنها أنظمة الذكاء الاصطناعي، وسائط جديدة تعيد تشكيل العلاقات من جديد، فقد منحت الآلة خصائص جديدة، كالثقة، والحميمية، والانتماء. بحيث غيرت

Copyright © 2025 by Sirte University

الروبوتات الاجتماعية، والبرمجيات المستخدمة في التعليم، والشبكات الاجتماعية، والتقنيات المستخدمة في توجيه المحتوى، والسيطرة عبر خوارزميات، وأمام كل هذه الوسائط الاجتماعية، أصبح بالإمكان تشكيل أنماط عديدة من التواصل، وأطر جديدة للتواصل. فكيف نفهم هذه التحولات عندما يصبح جزء من حياتنا الاجتماعية خاضعاً لأنظمة تقنية لا تعبر ولا تتعاطف، ومنظومات تحاكي سلوك البشر؟

وكيف يتجاوز الذكاء الاصطناعي التسهيلات التي يضيفها الى المجتمعات، ولعل أبرز ما يقابل تلك التقنية تضيق الحريات، فقد خَلق العالم التقني الجديد حالة من الفعل ورد الفعل بين المجتمعات من جهة وبين تقنيتهم وعلم الذكاء الاصطناعي من جهة أخرى، فعندما تحدد الخوارزميات من نحب، ومن نثق به، وحتى متى نغضب أو نفرح، فإننا نواجه تحدياً وجودياً؛ حيث أفرغ الذكاء الاصطناعي تلك المجتمعات من أفكارها، وتبادلها الإنساني المباشر، فتدخلت الآلة كطرف ثالث لتشكل ما نراه ونسمعه وما نشعر وبه ونختاره، لذلك نحن بصدد فقدان السيطرة على الجانب الأكثر إنسانية في حياتنا العلاقات لصالح أنظمة لا تملك وعياً بها.

مشكلة البحث:

أصبح الذكاء الاصطناعي عنصراً يومياً لا يفارق حياتنا؛ يتدخل في أدق تفاصيل التفاعل البشري من اختيار ما يظهر لنا على الشاشات إلى تشكيل العلاقات العاطفية عبر تطبيقات تعمل بالخوارزميات لكن هذا التدخل المتسارع لم يترافق بفهم كاف لانعكاساته العميقة على النسيج الاجتماعي، مع تزايد الاعتماد على الأنظمة الذكية لإدارة العلاقات، تقلصت المساحات التي تتشكل فيها أواصر بشرية من لقاء مباشر ومشاعر غير مخطَطة، كما ظهرت حالات عزلة داخل تجمعات رقمية، وتراجعت الثقة في العلاقات بسبب سيطرة الخوارزميات على قرارات كانت يوماً ما من صميم التجربة الإنسانية مثل التعاطف والاختيار الواعي.

تساؤلات البحث:

وتبعاً لمشكلة البحث يمكن صياغة التساؤل الرئيسي التالي:

- **كيف تعيد تقنيات الذكاء الاصطناعي تشكيل العلاقات الإنسانية في العصر الرقمي، وتؤثر على مفاهيم الثقة والتماسك الاجتماعي والانتماء؟**

التساؤلات الفرعية:

- ما أبرز الطرق التي يستخدم بها الذكاء الاصطناعي في تشكيل العلاقات اليومية بين الأفراد؟
- كيف تؤثر توصيات الخوارزميات على اختيارات الأشخاص في علاقاتهم الاجتماعية؟
- لماذا يفضل البعض التفاعل مع أنظمة ذكية بدلًا من التفاعل البشري المباشر؟
- ما مدى تأثير استخدام الذكاء الاصطناعي على شعور الأفراد بالانتماء إلى مجتمعاتهم؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يلامس تحولا جذرياً في المفهوم الإنساني نفسه في عصر التكنولوجيا المتقدمة، فمع تفوق الذكاء الاصطناعي في مهام التواصل، يغيب التحليل السوسيولوجي النقدي الذي يكشف كيف تعيد هذه التكنولوجيا تعريف الهوية الفردية والجماعية، ويغيب أيضاً طرح حلول تحافظ على الجوهر الإنساني في العلاقات.

ولا تقتصر الأهمية على البعد النظري، بل تمتد إلى التطبيقات العملية، حيث يسهم البحث في توجيه صانعي السياسات والمطورين لوضع ضوابط أخلاقية تحول دون تحويل العلاقات الإنسانية إلى مجرد معاملات بيانات قابلة للتنبؤ.

أهداف البحث:

- يبحث هذا العمل في كيفية تغيير الذكاء الاصطناعي للعلاقات الإنسانية من خلال دراسة تحولات الثقة والحميمية والانتماء، مع التركيز على الآليات التي تعيد التكنولوجيا ترتيب هذه المفاهيم.
- يحلل الفارق بين الوعود التي تطلقها الشركات التقنية حول تحسين التواصل، والواقع الذي يظهر تراجع التماسك وزيادة العزلة الرقمية.
- يربط البحث نظرية التفاعل الرمزي وتحليل المجتمع المعلوماتي بتطبيقات الذكاء الاصطناعي الحديثة لاستكشاف تشكل سلطة اجتماعية جديدة في الفضاءات الرقمية وتأثيرها على الهوية الفردية والجماعية.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الصفي والتحليلي، حيث يتم استعراض الدراسات السابقة حول تأثير الذكاء الاصطناعي على

العلاقات الاجتماعية، وتحليل أمثلة واقعية مثل تفاعل المستخدمين مع المنصات الرقمية أو الروبوتات الاجتماعية، دون الدخول في تفاصيل منهجية معقدة. يركز التحليل على وصف الظواهر الاجتماعية الناتجة عن انتشار التكنولوجيا، وربطها ببعض المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع مثل الثقة والانتماء.

المبحث الأول: الذكاء الاصطناعي والمجتمع الرقمي:

تمهيد:

أصبح المجتمع يوصف اليوم بالمجتمع الرقمي الذي تقوم بنيته الأساسية على المعلومات والتكنولوجيا والشبكات الذكية. وفي قلب هذه التحولات يظهر الذكاء الاصطناعي بوصفه أحد أهم منجزات العصر الرقمي وأكثرها تأثيراً في إعادة صياغة العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا، حيث لم يعد مجرد أداة تقنية مساعدة، بل تحول إلى فاعل مؤثر في تنظيم الحياة الاجتماعية وتوجيه التفاعل الإنساني.

وقد أسهم هذا التحول في تغيير بنية العلاقات الاجتماعية، وأنماط التواصل، وأشكال الهوية، وطرق إنتاج المعرفة واتخاذ القرار، مما أفرز واقعاً اجتماعياً جديداً تحكمه الخوارزميات والأنظمة الذكية بدرجات متفاوتة.

ويهدف هذا المبحث إلى تناول مفهوم الذكاء الاصطناعي، وبيان سمات العصر الرقمي وتحول البنية الاجتماعية، ثم تحليل الذكاء الاصطناعي كقوة اجتماعية جديدة تشكل التفاعل والهوية، في محاولة لفهم الأبعاد الاجتماعية العميقة لهذا التحول التكنولوجي المتسارع وانعكاساته على الفرد والمجتمع.

مفهوم الذكاء الاصطناعي:

الذكاء الاصطناعي هو فرع من فروع العلوم الحديثة بدأ رسمياً في أوائل خمسينات القرن العشرين. وإذا نظرنا إلى ما قبل ذلك الوقت، فإننا نرى أن مجموعة من العلوم الأخرى قد اهتمت بشكل أو بآخر بالذكاء الاصطناعي ومن غير قصد ذلك عن طريق مراجعة علم الوراثة نجد أن هناك ما يتعلق بالذكاء في دراسة جينات العلماء الذين يحاولون نسب ذكائهم للوراثة، ووجد أولئك الذين يبحثون عن ماهية الذكاء الفلاسفة قبل أكثر من ألفي عام، حيث حاولوا فهم كيفية الرؤية والتعلم، والتذكر، والتعليل. (إبراهيم، 2009، ص32)

كما عرف جون مكارثي الذكاء الاصطناعي بأنه علم إنشاء برامج الكمبيوتر والآلات الذكية. (Vira Dodonova and others, 2023, p164). وأعلن بذلك ميلاد الحقل الأكاديمي للذكاء الاصطناعي، ومترابطاً بمحاكات القدرات الذهنية البشرية عبر الآلات، ويعتبر مكارثي من مؤسسي الذكاء الاصطناعي، حيث أطلق عليه اسم الذكاء الاصطناعي، موضحا أن الذكاء الاصطناعي يرتبط بقدرة الألة على التفكير. ثم عرف شين ليغ الذكاء الاصطناعي عموماً بقدرته على التفكير وحل المشكلات وتحقيق الأهداف في بيئات متغيرة، مميزة بين الذكاء البشري والآلي وفقاً لطبيعة الوكيل. (عامر، 2025، ص68-69)

من جهة أخرى عرف دانييل فاجيلا الذكاء الاصطناعي بأنه كيان لمرونة الاتجاه السلوكي نحو الهدف، أي أنه يعالج المدخلات البيئية ويتعلم منها ويظهر سلوكيات مرنة لتحقيق أهداف محددة،(Vladan Devedzic, 2022, p5) وفاجيلا من الباحثين الذين فضلوا الذكاء الاصطناعي من نواح عدة بفضل معالجته المتقدمة.

كريس ماردين هو الآخر روى ما يزيد عن 20 تعريفا ودون أنه أبدع في وصف الذكاء الاصطناعي كالعلم الذي يمكن السلاسل من اكتساب المعرفة من مواقف جديدة. تتعدد هذه التعريفات على أن الذكاء الصناعي هو قوة تعتاز بها وليس نظام. (Vladan Devedzic, 2022, p5)

ويرى كل من محمود وعطيات أن علم الذكاء الاصطناعي هو أحد علوم الحاسب الآلي الحديثة، يحاول خلق خوارزميات تمكن الحاسوب من القيام بعمليات واستنتاجات تشابه الذكاء البشري، ومن هذا التصور، يتعامل هذا العلم أولاً مع مفهوم الذكاء البشري، عناصره ومكوناته، ومن ثم يحاول محاكاة بعض هذه الخصائص من خلال تقنيات برمجية. (محمود، و عطيات، 2006، ص14)

سمات العصر الرقمي وتحول البنية الاجتماعية:

يمثل العصر الرقمي نقطة انطلاق مهمة في تطور المجتمعات البشرية ويتميز باختراق التكنولوجيا الرقمية معظم مناحي الحياة مما أدى إلى تغييرات جذرية في التركيبة الاجتماعية للأفراد والجماعات.

أولاً: يتسم هذا العصر بسرعة تدفق المعلومات وانتشارها: حيث أصبح الاتصال والتواصل بين الأفراد فورياً بلا حدود زمنية أو مكانية، مما أعاد تشكيل أنماط العلاقات الاجتماعية التقليدية ورفع من قدرتها على التفاعل عبر الشبكات الرقمية العالمية. (Levin, & Mamlok, 2021)

ثانياً: توسيع دائرة الانتماءات الاجتماعية خارج الإطار الجغرافي التقليدي: أدت أدوات الاتصال الرقمية من شبكات التواصل

الاجتماعي إلى تطبيقات التراسل الفوري فباتت الهويات الاجتماعية أكثر تعددية ومرونة، مع بروز ما يسمى بـ "المجتمعات الشبكية" التي يشارك أفرادها في تركيبات اجتماعية افتراضية قائمة على الاهتمامات المشتركة بدل الروابط التقليدية. (Hanandini, 2024, pp82-95)

ثالثاً: القيم والسلوكيات الاجتماعية: أثر التحول الرقمي بشكل عميق على إذ أصبح للفرد دور فاعل في إنتاج المحتوى والمعرفة والتأثير الاجتماعي، مما يعزز ثقافة الفردانية ويغيّر من مفاهيم المواطنة والانتماء والقيم المجتمعية التقليدية. (إبراهيم، محمود، مصطفى، 2023، ص120)

فإن هذه الظروف المحيطة شكلت إقلاقة جذرية في علاقات الأفراد والدور الاجتماعي؛ إذ أدى التحول الكمي الذي شهده العصر الرقمي إلى تلقين هياكل الأسرة، حيث أصبحت الفعاليات الرقمية تمثل جزءًا من الحياة اليومية للأفراد، وأدى ظهور الهوية الرقمية والمجتمعات الظاهرية إلى حدوث تغيير جذري في نقيض العلاقات الاجتماعية. (ادريس، 2025، ص79) وعلى الرغم من هذه التغييرات، فإن العصر الرقمي يطرح تحديات اجتماعية واضحة، مثل احتمالية العزلة الاجتماعية واندثار بعض القيم التقليدية نتيجة الاعتماد المتزايد على العلاقات الرقمية، وهو ما يستوجب من الباحثين والمجتمعات النظر بعين النقد والتحليل لتوجيه هذه التحولات نحو تعزيز التماسك الاجتماعي وليس تفتيته. (حنفي، 2020)

الذكاء الاصطناعي كقوة اجتماعية جديدة تشكل التفاعل والهوية:

الذكاء الاصطناعي أصبح قوة اجتماعية تؤدي لخلق أنماط جديدة للتفاعل الاجتماعي، فمع انتشار الخوارزميات في مواقع التواصل الاجتماعي، ومحركات البحث، باتت أنظمة المعلومات ليست مجرد أداة، بل أصبحت تشكل السلوك، وتصنع القيم. (Floridi, 2019, pp1-5)

وقد أدى إلى انتشار شكل جديد من الهوية، حيث لم يعد الإنسان هو المتحكم الوحيد في تدفق المعلومات، بل أصبحت الأنظمة الذكية تشارك فعلياً في توجيه السلوك، وتشكيل الاهتمامات، وإعادة إنتاج القيم والتمثلات الاجتماعية، حيث تتشكل صورة الفرد اجتماعيًا بناءً على ما تقترحه وتعيد ترتيبه الخوارزميات من محتوى وتفاعلات. (Castells, 2014, pp1-14)

كما أن الذكاء الاصطناعي سهل أيضاً تحول التفاعل الاجتماعي من التواصل البشري المباشر إلى التفاعل الوسيط، حيث تشكل أنظمة التوصية، والتحليل، والتوقعات أدواراً مهمة، هذا جعل التكنولوجيا فاعلاً اجتماعياً غير مرئي في تشكيل الرأي العام والهياكل الاجتماعية العلاقاتية، كما أصبح الذكاء الاصطناعي هيكلاً اجتماعياً مهماً يعيد تشكيل مفاهيم الهوية، والخصوصية، والانتماء، والتفاعل داخل المجتمع الرقمي المعاصر. (Zuboff, 2015, pp75-89)

المبحث الثاني: تحول العلاقات الإنسانية في ظل الذكاء الاصطناعي:

تمهيد:

لم يعد التواصل بين الأفراد قائماً بالضرورة على اللقاء الوجاهي المباشر، بل أصبح يتم بدرجة متزايدة عبر وسائط رقمية ذكية تتوسط العلاقة بين الإنسان والإنسان، وأحياناً بين الإنسان والآلة. وقد ساهم هذا التحول في الانتقال من التفاعل الاجتماعي التقليدي القائم على الحضور الجسدي إلى تفاعل افتراضي تحكمه المنصات الرقمية والخوارزميات وأنظمة الذكاء الاصطناعي، مما غير من شكل العلاقة الإنسانية ومضمونها ووظيفتها الاجتماعية.

وأدى انتشار المساعدات الذكية والروبوتات الاجتماعية إلى بروز أنماط جديدة من العلاقات غير البشرية التي يشارك فيها الذكاء الاصطناعي بوصفه طرفاً فاعلاً في التفاعل اليومي، وهو ما يثير تساؤلات عميقة حول حدود العلاقة بين الإنسان والآلة.

نسعى من خلال هذا المبحث إلى تحليل تحول العلاقات الإنسانية في ظل الذكاء الاصطناعي من خلال دراسة تغير طبيعة التفاعل الاجتماعي، وظهور العلاقات غير البشرية، ثم مناقشة آثار ذلك على الثقة والبعد العاطفي والتضامن الاجتماعي داخل المجتمعات المعاصرة.

تغير طبيعة التفاعل الاجتماعي:

يعد التفاعل الاجتماعي بوجه عام نوعاً من التأثير المتبادل والاستجابة، وفي العلوم الاجتماعية يقصد به سلسلة من المؤثرات والاستجابات التي يترتب عليها حدوث تغير في أطراف التفاعل مقارنة بما كانوا عليه في البداية، ولا يقتصر أثر التفاعل الاجتماعي على الأفراد وحدهم، بل يمتد كذلك ليشمل القائمين على البرامج والأنشطة، إذ يسهم في تعديل أساليب عملهم وتحسين سلوكهم تبعًا لطبيعة الاستجابات التي يظهرها الأفراد أثناء التفاعل. (الشناوي وآخرون، 2001، ص65)

ولم يكن التحول من التفاعل المباشر إلى الفضاء الرقمي قفزة مفاجئة، بل كان تطوراً طبيعياً ناجم عن التحول البنيوي في حياة الأفراد ففي المرحلة الأولى كانت مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة تكميلية للتواصل، مثل موقع التواصل (Classmates.com) الذي انطلق عام 1995، يقدم خدمة تواصل اجتماعي لسد الفجوات الجغرافية بين الأصدقاء، عبر إعادة ربط اندماج الزملاء. (محمد، صونية، 2023، ص379)

ومع تصاعد وتيرة الحياة الحضرية وانحسار فرص اللقاءات المباشرة، أصبحت هذه المنصات ملاذاً لتعويض غياب الروابط اليومية، وفي المرحلة الثانية ظهرت منصات مثل (MySpace) ثم (Facebook) في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، لتغير طبيعة العلاقة ذاتها: لم تعد الوسيلة تقتصر على إعادة الاتصال، بل صارت تنتج علاقات جديدة قائمة على الاهتمامات المشتركة لا على الجوار أو القرابة. (JEAN, 2022) وهكذا تحول الفرد من كونه فاعلاً اجتماعياً في فضاء مادي يبنى عبر الزمن والمشاركة الحسية، إلى مستخدم رقمي يبني هويته عبر الصور والمنشورات ويختار علاقاته بناء على خوارزميات التوصية، ولم يعد التفاعل يعتمد على الإشارات غير اللفظية أو السياقات الثقافية المشتركة، بل على النقر والإعجاب والمشاركة، ما حول العلاقة من فعل تبادلي عميق إلى سلوك استهلاكي سريع. (Hines, 2022).

فقد أشار يحياوي وبراهمية إلى أن الفضاء الافتراضي نما كنتيجة طبيعية لانحسار فرص اللقاءات المباشرة في البيئات الحضرية المتسارعة، وضعف الروابط الأسرية والمجتمعية التقليدية، وازدياد الشعور بالعزلة رغم الكثافة السكانية. (خضر، 2022، ص22) وقد وجَد الفرد في المنصات الرقمية ملاذاً يعيد له إحساس الانتماء عبر تشكيل مجتمعات رقمية تقوم على الاهتمامات المشتركة لا الجغرافيا أو القرابة، وهو ما يفسر هجرة العلاقات من الحي أو المقاهي إلى غرف الدردشة والمجموعات الافتراضية. (محمد، صونية، 2023)

وكذلك تؤكد ليلى أن هذا التحول كان في جوهر العلاقة ذاتها: فبينما كانت العلاقة الوجاهية تبنى على الزمن المشترك، والتضحية، والتعاطف غير المبرمج، فإن العلاقة الرقمية صارت تعتمد على الاختيار اللحظي، والانفصال الفوري، والتمثيل الذاتي المدار، مما حول الثقة من قيمة أخلاقية إلى نتيجة لعدد الإعجابات أو تكرار الظهور في الخلاصة. ولذلك لم يهرب الناس إلى الفضاء الرقمي لأن التكنولوجيا أصبحت متاحة، بل لأن العالم الواقعي لم يعد يوفر لهم شروط التفاعل الإنساني الذي يبحثون عنه من حرية التعبير عن الهوية، إلى إمكانية بناء روابط دون قيود الطبقة أو الجنس أو الموقع الاجتماعي. (بن لطرش، 2017)

ظهور العلاقات الغير بشرية:

تجاوزت العلاقات الإنسانية كونها ارتباطات اجتماعية صحيحة، حيث دخلت في علاقة مع تقنيات الذكاء الاصطناعي، فنحن نتفاعل بشكل يومي مع المساعدين الافتراضيين مثل سيري، أليكسا، والروبوتات التفاعلية، وأنظمة الذكاء الاصطناعي المشغلة قادرة على فهم والاستجابة لمشاعرنا. نتج عن التطور المتسارع في تقنيات الذكاء الاصطناعي والروبوتات الاجتماعية نمطاً جديداً من التفاعل الاجتماعي يعرف بالعلاقات غير البشرية، والتي تنشأ بين الإنسان والكيانات التقنية الذكية مثل الروبوتات الاجتماعية والمساعدات الذكية والأنظمة التفاعلية القائمة على الذكاء الاصطناعي. وتقوم هذه العلاقات على محاكاة السلوك الاجتماعي الإنساني من خلال اللغة الطبيعية، والاستجابات العاطفية المبرمجة، والقدرة على التعلم والتكيّف مع سلوك المستخدم، مما يمنح هذه الأنظمة مظهرًا اجتماعيًا يجعلها طرفًا فاعلًا في التفاعل الإنساني. (Reeves & Nass, 1996)

وقد أشارت الدراسات إلى أن الأفراد قد يطورون أشكالاً من الارتباط العاطفي أو الاعتماد النفسي تجاه هذه الأنظمة، خاصة في سياقات العزلة الاجتماعية، والرعاية الصحية، والتعليم، ودعم كبار السن، حيث تسهم هذه التقنيات في توفير شعور بالرفقة أو الدعم الاجتماعي البديل. (Turkle, 2017) ولم تعد العلاقات الاجتماعية مقتصرة على التفاعل بين البشر فقط، بل امتدت لتشمل تفاعلات هجينة تجمع بين الإنسان والآلة، الأمر الذي يعيد صياغة المفاهيم التقليدية للعلاقات الاجتماعية والتواصل الإنساني.

وفي المقابل تثير العلاقات غير البشرية إشكاليات أخلاقية واجتماعية معقدة، تتعلق بحدود التفاعل العاطفي مع الأنظمة الذكية، واحتمالات تراجع العلاقات الإنسانية المباشرة، إضافة إلى تساؤلات حول مسؤولية هذه الأنظمة وقدرتها الفعلية على فهم المشاعر الإنسانية بشكل أصيل، وليس مجرد محاكاة سلوكية لها (Fong et al., 2003)

كما أكد ساندر بيتشاي الرئيس التنفيذي لشركة غوغل، خلال حديثه للصحافة على هامش حدث كبير عقد في سان فرانسسكو، أن العالم بحاجة إلى الاستعداد لجميع الاحتمالات الناتجة عن هذا التقدم.

وأشار بيتشاي إلى أن الشركة أطلقت مؤخراً مجموعة من التحديثات الكبيرة التي تتيح للمستخدمين التفاعل مع أدوات ذكية قادرة على رؤية محيطهم عبر كاميرا الهاتف الذكي، والتعرف الفوري على الأشياء، بل وحتى تتبع مواقع أغراضهم الشخصية مثل النظارات.

وشدد على الجوانب الإيجابية المحتملة لهذه التقنيات، خصوصاً في دعم ذوي الإعاقات، مثل تمكين من يعانون صعوبات في النطق من التواصل، أو مساعدة الأفراد على الحفاظ على ذكريات أحبائهم من خلال نماذج ذكاء اصطناعي تحاكي أسلوبهم في الكلام والتفاعل، كما لفت إلى أن هذه القوة التكنولوجية ستؤدي حتماً إلى ظهور علاقات عاطفية أو نفسية عميقة بين البشر ووكلاء الذكاء الاصطناعي، وهو أمر يستدعي التعامل معه "بطريقة جريئة ومسؤولة"، مع وضع آليات حماية فعالة لتخفيف الآثار السلبية المحتملة وضمان استخدام هذه الأدوات بما يخدم الإنسانية دون المساس بجوهر العلاقات الإنسانية. (سكاي نيوز عربية، 2024)

تآكل البعد العاطفي في العلاقات الرقمية:

رغم التقدم المذهل في تقنيات الذكاء الاصطناعي وقدرته على محاكاة السلوك الإنساني بمستويات عالية من الدقة، يظل هذا الكيان الآلي عاجزاً عن اختراق جوهر العلاقة الإنسانية ذلك البعد العاطفي الذي لا ينبع من خوارزمية أو نموذج لغوي، بل من تجربة وجودية مشتركة تتضمن الشعور بالألم، والفرح، والخسارة، والنية الأخلاقية.

فالذكاء الاصطناعي كما يوضح شيري توركل لا ينتج علاقة حقيقية بل (وهم العلاقة)، إذ يوهم المستخدم بأنه يصغي ويتعاطف، بينما هو في الحقيقة يعيد تركيب أنماط سلوكية مدربة مسبقاً دون أي إحساس ذاتي أو فهم لمعاناة الآخر. (Turkle, 2017)

وهذا الوهم لا يقتصر على الجانب العاطفي فحسب، بل يمتد إلى مفهوم الثقة نفسه فكما يشير مارك كوكيلبيرغ، فإن الثقة في السياق الإنساني هي اعتماد على النية الأخلاقية والقدرة على تحمل المسؤولية هذه السمات غائبة تماماً في الأنظمة الآلية التي لا تمتلك وعياً ذاتياً ولا نية توجيهية، وبالتالي لا يمكن اعتبارها موثوقة بالمعنى الأخلاقي الحقيقي بل موثوقة وظيفياً فقط. (Coeckelbergh, 2020)

ويكشف أندرو ماكستاي أن ما يروج له تحت مسمى "الذكاء الاصطناعي العاطفي ليس سوى تقنية لتحليل البيانات السلوكية واللغوية بهدف محاكاة التعاطف، وهو ما يسميه تقليد التعاطف (empathy mimicry)، حيث تستخدم الإشارات الصوتية والنصية لإعطاء انطباع بالفهم العاطفي دون أي قدرة فعلية على الشعور أو المشاركة الوجدانية. (McStay, 2018)

وهكذا يتحول التفاعل مع الذكاء الاصطناعي إلى علاقة آمنة لكنها فارغة، لا تتطلب من الفرد مخاطرة عاطفية ولا تضحية ولا حتى حضوراً جسدياً، مما يؤدي مع الوقت إلى تآكل القدرة على بناء روابط عميقة مع البشر الحقيقيين، ويؤكد رومان يامبولسكي أن هذا الغياب الجذري للنية والمسؤولية يجعل الثقة بالذكاء الاصطناعي وهماً وظيفياً، إذ لا يمكن مساءلة النظام إذا خان ثقة المستخدم، لأنه لا يملك إرادة ولا وعياً يُمكن محاسبتها أخلاقياً أو قانونياً. (Yampolskiy, 2022)

فإن العلاقة مع الذكاء الاصطناعي مهما بدا أنها تشبع حاجة نفسية مؤقتة، تظل في جوهرها علاقة غير متكافئة وغير متبادلة، تفتقر إلى البعد الأخلاقي والوجودي الذي يمنح العلاقات الإنسانية معناها وعمقها.

المسؤولية الأخلاقية في التفاعل مع الأنظمة الذكية:

التوسع المتسارع لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي والأنظمة الذكية في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية يحتم علينا مسؤولية أخلاقية عالية في التفاعل مع هذه الأنظمة الذكية لأنها أضحت فاعلاً مؤثراً في توجيه السلوك الإنساني واتخاذ القرار، الأمر الذي يفرض ضرورة ضبط العلاقة بينها وبين الإنسان ضمن أطر أخلاقية واضحة تحفظ القيم الإنسانية الأساسية. (حنيش، بن الشين، 2025)

وتؤكد الدراسات العربية الحديثة أن غياب الأطر الأخلاقية المنظمة لاستخدام الأنظمة الذكية قد يؤدي إلى جملة من المخاطر، من أبرزها انتهاك الخصوصية، وتعزيز التحيز الخوارزمي، وتقويض مبدأ المسؤولية البشرية، خاصة عندما تفوض للأنظمة الذكية مهام تتعلق بالتقييم أو الحكم أو التوجيه السلوكي. (القديمي، 2025) كما يشير بعض الباحثين إلى أن التفاعل غير المنضبط مع هذه الأنظمة قد يخلق نوعاً من الاعتماد النفسي أو العاطفي عليها، بما يضعف استقلالية الفرد ويؤثر سلباً في طبيعة العلاقات الاجتماعية التقليدية. (عبدالفتاح، 2023).

وهنا الحاجة إلى تبني مقاربة أخلاقية جماعية تقوم على مبدأ المسؤولية المشتركة بين المصممين والمطورين والمستخدمين والمؤسسات، بما يضمن توظيف الأنظمة الذكية بصورة مسؤولة، ويحد من آثارها السلبية، ويعزز استخدامها في خدمة الإنسان والمجتمع، لا بوصفها بديلًا

عن الفعل الإنساني الواعي، بل أداة داعمة له ضمن ضوابط أخلاقية وقانونية واضحة. (لعريط، دغمان، 2024)

الخاتمة:

أدى انتشار الذكاء الاصطناعي إلى تحول جذري في طبيعة العلاقات الإنسانية، صار التفاعل الاجتماعي يدار عبر وسائط رقمية تفتقر إلى البعد الوجودي الذي يمنح العلاقة معناها الإنساني. فالروبوتات الاجتماعية، والمساعدات الافتراضية، وأنظمة التوصية الخوارزمية، أصبحت أطرافًا فاعلة في تشكيل الروابط اليومية، تعيد تعريف مفاهيم كالثقة، والحميمية، والتضامن الاجتماعي، عبر محاكاة سطحية لا تستند إلى نية أخلاقية ولا وعي ذاتي.

ويتجلى أثر هذا التحول في تآكل القدرة على بناء علاقات عميقة قائمة على التضحية والمشاركة الحقيقية، واستبدالها بعلاقات استهلاكية لحظية، تدار وفق منطق الكفاءة والتنبؤ، لا منطق التعاطف والمسؤولية، فالفرد في بحثه عن الانتماء، يجد نفسه أمام خيار مضل إما أن يبقى في عالم واقعي تراجعت فيه فرص اللقاءات العفوية والروابط غير المشروطة، أو أن يلجأ إلى فضاء افتراضي يوهمه بالقرب بينما يعمق شعوره بالعزلة وفي كلا الحالتين يدفع الإنسان ثمن التقدم التقني من جوهر علاقاته الإنسانية.

ولعل الخطورة الأعمق تكمن في أن هذه الأنظمة، رغم غياب الإحساس والنية عنها، تكتسب سلطة اجتماعية متزايدة في توجيه السلوك، وتشكيل الهوية، وتحديد من نثق به، ومن نحب، وحتى كيف نشعر وهو ما يستدعي أكثر من أي وقت مضى، تبني إطار أخلاقي جماعي يضمن أن تبقى التكنولوجيا خادمة للإنسان لا بديلاً عنه، وأن تُستخدم لتعزيز التماسك الاجتماعي، لا لتفكيك الروابط التي تقوم عليها المجتمعات. فالمستقبل لا يُبنى بتقنيات أكثر ذكاءً، بل بعلاقات أكثر إنسانية.

النتائج:

وقد توصلنا من خلال البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- انتقلت العلاقات الإنسانية من التفاعل الوجاهي المباشر إلى التفاعل الرقمي الوسيطي، بدءًا من استخدام مواقع للتواصل، وصولًا إلى المنصات الحديثة التي أنتجت علاقات قائمة على الاهتمامات لا على الجوار أو القرابة.
- أدت وتيرة الحياة الحضرية وانحسار اللقاءات المباشرة إلى تحويل المنصات الرقمية إلى ملاذ يعوض غياب الروابط اليومية، ما حول الفرد من فاعل اجتماعي في فضاء مادي إلى مستخدم رقمي يبني هويته عبر الصور والمنشورات.
- ظهرت علاقات غير بشرية مع المساعدات الافتراضية والروبوتات الاجتماعية، حيث يحاكي الذكاء الاصطناعي السلوك العاطفي دون أن يمتلك إحساساً حقيقياً أو نية أخلاقية.
- تآكل البعد العاطفي في العلاقات الرقمية، إذ لم تعد الثقة والحميمية والتضامن الاجتماعي ناتجة عن التضحية أو التعاطف غير المبرمج، بل عن الاختيار اللحظي، الانفصال الفوري، وعدد الإعجابات.
- يفتقر الذكاء الاصطناعي إلى القدرة على التعاطف الحقيقي، والنية، والمسؤولية الأخلاقية، ما يجعل الثقة به وهماً وظيفياً لا أساس وجودياً له، ولا يمكن مساءلته أخلاقياً أو قانونياً.

التوصيات:

- تعزيز المساحات الوجاهية لاستعادة عمق العلاقات الإنسانية بعيدًا عن الوساطة الرقمية.
- وضع ضوابط أخلاقية لتصميم أنظمة الذكاء الاصطناعي لمنع تقديمها كبدائل حقيقية للعلاقات البشرية.
- دمج مفاهيم الثقة والحميمية والتضامن الاجتماعي في برامج التربية الإعلامية لتمكين الأفراد من تمييز العلاقات العميقة عن السطحية.
- تشجيع الوعي النقدي تجاه الخوارزميات التي تشكل خيارات المستخدمين العاطفية والاجتماعية.
- دعم الأبحاث السوسيولوجية التي تتابع آثار التفاعل مع الوكلاء الاصطناعيين على البنية النفسية والاجتماعية للأفراد.

المراجع:

- أحمد الشناوي، وآخرون، التنشئة الاجتماعية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001م.
- أسماء إدريس، التداعيات الاجتماعية للتحول الرقمي وانعكاساتها على الهوية الثقافية للأسرة العربية " الأسرة المصرية أنموذجاً"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، 2025م .
- خالد صالح حنفي، العزلة الاجتماعية داء العصر الرقمي، مجلة العربي، العدد 734، 2020م .
- خيرة حنش، أحمد وبن الشين، الذكاء الاصطناعي بين الابتكار والمسؤولية الأخلاقية في البحث العلمي، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مج10، ع2، 2025م .
- راوية عبد الحميد إبراهيم، رمضان، محمد جابر محمود، رشاد أبو المجد مصطفى، العصر الرقمي: مفهومه وخصائصه ومتطلباته وتأثيره على قيم

المواطنة، مجلة العلوم التربوية كلية التربية بقنا، 2023؛ مج. 2023، ع. 55 .

- سامية صالح خضر، محمد نبيل أسماء، شبكات التواصل الاجتماعي والنشأة والتأثير، مجلة كلية التربية عين الشمس، العدد 24، المجلد2، 2022م .
- السيد عبد الفتاح، الوكالة الأخلاقية للروبوت ومسؤولية اتخاذ القرار، مجلة وادي النيل للدراسات الفلسفية، ع40، 2023م .
- ثائر محمود، وصادق عطيات، مقدمة في الذكاء الصناعي، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان الأردن .
- فاتن عبد الله إبراهيم، أثر تطبيق الذكاء الاصطناعي والذكاء العاطفي على جودة اتخاذ القرارات، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم إدارة الأعمال جامعة الشرق الأوسط، 2009م .
- قادة عامر، ماهية الذكاء الاصطناعي: المفاهيم، الفلسفة والمظاهر، مجلة التراث، المجلد 15، العدد 1، 2025م .
- ليلى بن لطرش، العلاقات الاجتماعية في عصر الشبكات الاجتماعية– دراسة في آليات التفاعل في الفضاء الافتراضي، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، العدد 2، المجلد 10، 2017م .
- وفاء لعريط، هالة ودغمان، الذكاء الاصطناعي بين المسؤولية الأخلاقية للباحث والحتمية التقنية للبحث العلمي، مجلة ATRAS للدراسات الإنسانية، مج8، ع1، 2024م .
- يحياوي محمد، براهمية صونية، التحولات السوسيواتصالية وتشكل العلاقات الافتراضية في الفضاء الافتراضي، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، العدد، 2023م .
- حمود القديمي، الأخلاق والمخاطر القانونية في استخدام الذكاء الاصطناعي، مجلة جامعة البيضاء، مج7، ع2، 2025م .
- سكاي نيوز عربية، مستقبلاً.. البشر قد يدخلون في علاقات "عميقة" مع الروبوتات، 16 مايو 2024.

- JEAN ELAINE. Did You Know That the First Social Media Site is SixDegrees.com? itechpost, 2022. Available at: https://www.itechpost.com/articles/110722/20220517/know-first-social-media-site-sixdegrees-com.htm

- Breazeal, C. Toward sociable robots. Robotics and Autonomous Systems, 42(3–4), 2003.

- Castells, M. The Impact of the Internet on Society: A Global Perspective. MIT Technology Review 2014.

- Coeckelbergh, M. AI Ethics. MIT Press, 2020.

- Floridi, L. Artificial Intelligence, Responsibility and Society. Philosophy & Technology 2019.

- Fong, T., Nourbakhsh, I., & Dautenhahn, K. A survey of socially interactive robots. Robotics and Autonomous Systems, 42(3–4), 2003.

- Hanandini, D. Social Transformation in Modern Society: A literature review on the role of technology in social interaction. Jurnal Ilmiah Ekotrans & Erudisi., 4(1), 2024. https://doi.org/10.69989/j0m6cg84

- Hines Kristi The History Of Social Media, searchenginejournal, 2022. Available at: https://www.searchenginejournal.com/social-media-history/462643/#close

- Levin, I.; Mamlok, D. Culture and Society in the Digital Age. Information 2021. https://doi.org/10.3390/info12020068.

- McStay, A. Emotional AI: The Rise of Empathic Media. SAGE Publications, 2018.

- Reeves, B., & Nass, C. The media equation: How people treat computers, television, and new media like real people and places. Stanford, CA: CSLI Publications, 1996.

- Turkle, S. Alone together: Why we expect more from technology and less from each other. New York: Basic Books, 2017.

- Vira Dodonova and "others", ethical aspects of artificial intelligence functioning in the xxi century, studia ubb. Philosophia, vol 68, no 1, 2023.

- Vladan Devedzic, Identity of AI, Discover Artificial Intelligence, Vol 2, No 23, 2022.

- Yampolskiy, R. V. AI: Unexplainable, Unpredictable, Uncontrollable. CRC Press, 2022.

- Zuboff, S. Big Other: Surveillance Capitalism and the Prospects of an Information Civilization. Journal of Information Technology 2015.